

خطب منـ ية للشيخ عبد القادر بن مولود

جمعها: أ. جمال مرسلي

الجــزء الأوّل



78. الإنسان العاقل

21 ربيع الأوّل 1381هـ الـموافق 1 سبتمبر 1961م

الـحمد لله الّذي يهدي من يشاء إلـى دينه، ويرفع قيمة الإنسان علـى حسب درجات إيمـانه، فمن عمل بمقتضى أوامره أعزّه، ومن تنكّب عن سننه أذلّه، {وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْـحَكِيمُ الْـخَبِيرُ} [الأنعام: 18]، وأشهد أن لا إله إلّا الله، {يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِـمُونَ مَا لَـهُمْ مِنْ وَلِـيٍّ وَلَا نَصِيرٍ} [الشورى: 8]، وأشهد أنّ مـحمّدا عبده ورسوله، مصباح الـهداية، ومنقذ البشريّة من الغواية، صلوات الله وسلامه عليه، وعلـى آله وأصحابه، الّذين عملوا بوصايا دينهم، واستجابوا لأوامر ربّهم، فكانوا من السّابقين الفائزين، والـهداة الـمخلصين، وفّقنا الله للسّير على منوالهم، واتّباع طريقهم.

أمّا بعد: فإنّ العهد الّذي ضربه الله لعباده، والـمقصد الأسمى الّذي يصل بهم إلـى الـمرافق العليا، هو أن يوفوا بعهده، وينقادوا لأوامره، ويصبروا لقضائه؛ لأنّ فـي ذلك ترقيةً لشأنهم، وتوجيهًا عظيمًـا فـي تفكيرهم وأعمـالهم.

والإنسان العاقل هو الّذي يتدبّر عواقب أمره، وينظر إلـى الـمستقبل بعين الاعتبار والتّأمّل، ويرى من واجبه أن ينقاد حول الطّريق الّذي اختاره الله لعباده، ويـجعله نصب عينيه فـي كلّ لـحظاته وأوقاته؛ لأنّ الـحياة الـحقيقيّة هي الّتي يـخلّد الإنسان فيها آثارًا تدلّ علـى شرفه، وعلوّ مكانته، وشدّة طموحه، وما ذلك إلّا شكر للنّعمة الّتي أنعمها الله عليه فـي عقله وجسمه، فإذا حافظ عليها، واستعملها فيمـا خلقت له نال حظّه ومبتغاه، وذلك دليل على

التّكرّم الّذي يكسبه الشّرف والعزّة، ويفتح فـي وجهه حياة وتقدّمًا، فيزداد فـي نشاطه ويقظته وانتباهه.

أمّا الّذي يـجحد نعم الله، أو يبذلـها فـي غير وجوهها الـمشروعة، فيعدّ من الأراذل الّذين يـحبّون أن يـخلدوا إلـى الرّكون الّذي يـجلب لـهم الويل والثبور فـي حياتهم، وهؤلاء هم الّذين لـم توجد فيهم نفوس زكيّة تدفعهم إلـى الطّموح، أو كسب الـمعالـي، أو التّرفّع عن كلّ حقير فـي هذه الـحياة.